

بيان المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يوثق فيه حصيلة غير نهائية مقتل 2122 مسناً من الذكور والإناث، خلال 330 يوماً من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بما يقارب 2% من إجمالي عدد المسنين في قطاع غزة البالغ عددهم 107 آلاف مسن، وبما يقارب 4% من إجمالي القتلى الفلسطينيين في غزة منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي*

2024/9/1

غزة: نحو 4 في المائة من قتلى حرب الإبادة الإسرائيلية من المسنين، والأورومتوسطي يوثق عشرات حالات الإعدام ضدهم

الأراضي الفلسطينية - طالب المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان بفتح تحقيق دولي في الجرائم الخطيرة التي يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المسنين الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية المحتلة، كان آخرها إعدام زوجين مسنين في خان يونس جنوبي قطاع غزة خلال اقتحامه البري للمدينة في الأيام الماضية، وإعدام مسن آخر في جنين في الضفة الغربية يوم الجمعة الماضي، خلال العمليات العسكرية التي يشنها ضد الفلسطينيين في المحافظة.

وكشف الأورومتوسطي في بيان له اليوم الأحد أنه وثق في حصيلة غير نهائية مقتل 2122 مسناً من الذكور والإناث، خلال 330 يوماً من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بما يقارب 2% من إجمالي عدد المسنين في قطاع غزة البالغ عددهم 107 آلاف مسن، وبما يقارب 4% من إجمالي القتلى الفلسطينيين في غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين أول الماضي. وأشار الأورومتوسطي أن هذه الجرائم التي تكررت مئات المرات لا توجد لها أية مبررات، خاصة في وقت تواجه فيه هذه الفئة الهشة من المدنيين معاناة مضاعفة، بعد أن حولتها إسرائيل إلى أهداف مشروعة منذ بدء هجومها الواسع على القطاع.

عاد زوجي للبيت لتفقد أخيه وزوجته، ليجدهما قتلاً بإصابة مباشرة في الرأس برصاص الجيش الإسرائيلي. وتبين بعد معاينة المكان أن الجيش داهم المنزل بعد تفجير قنبلة يدوية عند مدخله، ثم أطلق النار على الزوجين المسنين

زوجة شقيق المسن "وجيه مصباح شعث" الذي قتله الجيش الإسرائيلي في خان يونس وقال المرصد الأورومتوسطي أن الغالبية من هؤلاء المسنين قتلوا سحقاً تحت أنقاض منازلهم أو مراكز الإيواء التي لجؤوا إليها بعدما قصفتها الطائرات الإسرائيلية على رؤوسهم، أو

* المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

خلال تحركهم الاضطراري لقضاء حاجاتهم الأساسية في الشوارع والأسواق، فيما الخطير أن العشرات منهم تم استهدافهم على نحو مباشر من خلال عمليات تصفية وإعدامات ميدانية.

وأوضح الأورومتوسطي أن فريقه الميداني وثق العثور على جثمانى المسنين "وجيه مصباح شعث" (71 عاماً) وزوجته "صباح شعث" (65 عاماً) بعدما أعدمهما الجيش الإسرائيلي بالرصاص في منزلهما في خانيونس جنوبي قطاع غزة، وكان الفريق وثق العثور على جثتيهما بعد انسحاب قوات الجيش الإسرائيلي صباح يوم الجمعة 30 أغسطس/آب الماضي.

وأفادت زوجة شقيق السيد "شعث" لطاغم الأورومتوسطي حول تفاصيل إعدام شقيق زوجها وزوجته في بيتهما برصاص مباشر بالرأس: "بسبب أوامر الإخلاء في خانيونس، غادرنا أنا وزوجى وبناتى وبقي شقيق زوجى وجيه مصباح شعث، أبو مصباح، وزوجته صباح شعث، حيث أثار البقاء في المنزل رفضاً لتعب رحلة النزوح والبحث عن المكان الآمن التي عايشاها كثيراً مع كبر سنهما وصعوبة الحركة مع الأمتعة وتعب المشى طويلاً في كل مرة يُصدر الاحتلال فيها أوامر الإخلاء، فبقيا في البيت غير المغلق بسبب تخلخل الأبواب نتيجة الاستهدافات الكثيرة السابقة حوله. منذ 26 أغسطس ونحن نحاول التواصل معهم كثيراً، ولكن لم يكن هناك أي رد أو استجابة فشرعنا بالقلق وحاولنا الاتصال بمعارفنا وأقاربنا والأصحاب الذين حوله لنصل لخبر نطمئن عليهما منه".

وأضافت: "يوم 30 أغسطس، ومنذ ساعات الصباح الأولى مع أخبار الانسحاب، عاد زوجى للبيت لتفقد أخيه وزوجته، ليجدهما قتلاً بإصابة مباشرة في الرأس برصاص الجيش الإسرائيلي. وتبين بعد معاينة المكان أن الجيش داهم المنزل بعد تفجير قنبلة يدوية عند مدخله، ثم أطلق النار على الزوجين المسنين وعثر على جثتيهما وحولهما آثار دمهما الذي نزل على أرضية الغرفة التي كانا يحتميان بها، وفوارغ الرصاص بجوار دمائهما وآثار الرصاص في كل مكان في المنزل".

وأبرز الأورومتوسطي إلى أنه وثق سابقاً عشرات الشهادات الصادمة عن تصفيات جسدية وإعدامات ميدانية تعرض لها عشرات المسنين ممن تزيد أعمارهم عن 60 عاماً في قطاع غزة. وأشار في هذا الصدد إلى إعدام المسنة "نايفة رزق السودة" (92 عاماً) وحرقتها في إبريل/نيسان الماضي خلال اقتحام قوات الجيش الإسرائيلي مجمع "الشفاء" الطبي ومحيطه للمرة الثانية خلال حرب الإبادة في غزة.

وأفادت ابنة الضحية "مها النواتي" لطاغم الأورومتوسطي: "بعد اقتحام الجيش الإسرائيلي لمستشفى الشفاء واجتياح المنطقة المحيطة به، داهمت تلك القوات المبنى السكنى الذي تقطن فيه والدتى وأخوتى المتزوجون. بمجرد دخولهم، فصلوا النساء عن الرجال، وأمروا الرجال بخلع ملابسهم. وبعد تفتيشهم والتحقق معهم، أمروا كلاً من الرجال والنساء بالإخلاء تجاه الجنوب. كانت والدتى ذات الـ92 عاماً في المنزل حينها، وهى تعاني من الزهايمر ولا تستطيع المشى أو الكلام أو الأكل أو عمل أي شيء لوحدها. أتصور إن سألوها عن اسمها لم تكن لتعرف تجيبهم. قالت زوجة أخي للجنود: "هذه أمى، سأخذها معى"، لكن ضابطاً إسرائيلياً قال لها: "لا، اذهبي أنت، سنعتنى بها"، وأمرها بالإخلاء فوراً وترك أمى خلفهم.

وأضافت: "انقطعت الأخبار عنها لنحو أسبوعين خلال حصار القوات الإسرائيلية للمنطقة واجتياح مستشفى الشفاء، وفي تلك المدة، لم نكن نعرف عنها شيئاً، ولم نعرف مصيرها، وما إذا اخذوها معهم إلى مستشفى الشفاء أم تركوها داخل المنزل وحدها. بعد أن انسحبت القوات من المنطقة، ذهب كل من أخي وأختي إلى المنزل ليبحثوا عنها، وخلال البحث عنها، صعدوا إلى سطح المنزل فوجدوا ابنة أخي وزوجها مقتولين وعظامهما متفحمة. ولدى دخولهم شقة ابنة أخي، وجدوا أمي على السرير في الغرفة المحترقة بالكامل، كان جسدها متفحماً، ولم توجد سوى القليل من العظام المتبقية من جسد أمي حينها. يبدو أنهم قتلوها أو أحرقوها حية داخل المنزل".

أما في الضفة الغربية، فقد وثق الأورومتوسطي قيام جيش الاحتلال الإسرائيلي بإعدام المسن "توفيق أحمد يونس قنديل" (82 عاماً) في منطقة الحي الشرقي بمدينة جنين يوم الجمعة الماضية، خلال الهجوم العسكري الإسرائيلي المستمر منذ خمسة أيام محافظة جنين ومناطق أخرى بالضفة الغربية المحتلة. وأفادت المصادر الطبية المحلية بأن المسن "قنديل" قُتل إثر إصابته بتسع رصاصات أطلقها قناصة الجيش الإسرائيلي، كما تم إطلاق النار على سيارات الإسعاف التي نقلت المسن.

وأكد الأورومتوسطي أن هذه الحالات إضافة إلى ما وثقه في بيان سابق، ما هي إلا نموذج لعمليات إعدام وتصفية جسدية المنهجية والمتعمدة التي يتعرض لها عشرات المسنين الفلسطينيين، في المناطق التي تشهد الهجمات العسكرية التي تنفذها قوات الاحتلال الإسرائيلي في الأرض الفلسطينية المحتلة.

ونبه إلى أن المسنين باتوا أهدافاً مباشرة ومتعمدة للجيش الإسرائيلي، عدا عن كونهم يدفعون ثمناً باهظاً للهجمات العشوائية وغير المتناسبة التي تنفذها القوات الإسرائيلية، وبخاصة في قطاع غزة، فإلى جانب مقتل المئات منهم هناك، أصيب عدة آلاف بجروح يعصب تعافيتهم منها نظراً لأوضاعهم الصحية الهشة أساساً، بالإضافة إلى عدم توفر الرعاية الصحية الملائمة.

كما أشار الأورومتوسطي إلى توثيق اعتقال القوات الإسرائيلية العشرات من المسنين الفلسطينيين، بما فيهم رجال ونساء، تزيد أعمارهم عن 70 عاماً، وتعرضوا خلالها إلى عمليات تعذيب وتنكيل وحرمان من الحقوق الأساسية ودون أي مراعاة لحالتهم الصحية أو سنهم المتقدم، وحرموا من الحصول على العلاج، ما تسبب في مقتل العديد منهم في مراكز الاعتقال والسجون الإسرائيلية.

وجدد المرصد الأورومتوسطي تحذيره بأن خطر الموت يتهدد جدياً عشرات الآلاف من المسنين في قطاع غزة، بالنظر إلى أن 69% من هؤلاء المسنين يعانون من أمراض مزمنة، وأغلبهم لم يتلق أية رعاية صحية بسبب تدمير الجيش الإسرائيلي للقطاع الصحي هناك على نحو منهجي وواسع النطاق، بالإضافة إلى الحصار التعسفي الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة، ومنعها المتواصل لإدخال المستلزمات الطبية، بما في ذلك الأجهزة الطبية والأدوية الضرورية، والغذاء الكافي والمناسب، وذلك إمعاناً في حرمان الفلسطينيين من المواد الأساسية التي لا غنى عنها للبقاء

والنجاة وإخضاعهم إلى ظروف معيشية يقصد بها تدميرهم ، مؤكداً أنه حصل على معطيات من وزارة الصحة تشير إلى ارتفاع كبير في وفاة هذه الفئة الهشة خلال الأشهر العشرة الماضية مقارنة بالأشهر المماثلة السابقة.

وأكد الأورومتوسطي أن المسنين، باعتبارهم من الفئات الهشة من المدنيين، يفترض أن يحظوا بحماية إضافية عن الحماية التي يوفرها القانون الدولي الإنساني للمدنيين، بما في ذلك وضع الترتيبات اللازمة لنقلهم من المناطق المحاصرة أو المطوقة بشكل آمن، وإنشاء مناطق ومواقع استشفاء وأمان منظمة لهم، غير أن إسرائيل انتهكت كل ذلك وحولت كل الفئات الهشة، من مسنين وأطفال ونساء وجرحى ومرضى إلى أهداف مشروعة وسط صمت وتواطؤ من المجتمع الدولي.

وجدد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان دعوته إلى تشكيل ضغط دولي فوري على إسرائيل من أجل وقف جميع جرائمها ضد الشعب الفلسطيني، وعلى رأسها جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة، والانسحاب الكامل من الأرض الفلسطينية المحتلة لعام 1967، ومساءلتها ومحاسبتها على جميع جرائمها وانتهاكاتاتها الجسيمة وضمن تعويض الضحايا الفلسطينيين، كما دعا إلى تشكيل تدخل دولي أكثر فاعلية وحسمًا من أجل رفع الحصار بشكل كامل عن قطاع غزة وضمن وصول الإمدادات الإنسانية بشكل آمن وكامل ومن دون أي عوائق، ووصول المساعدات إلى جميع الأشخاص المتضررين وتوفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية المطلوبة بشكل عاجل، وإلا فإن الاستجابة بالمستوى المطلوب للحيلولة دون تفاقم الكوارث الإنسانية في قطاع غزة ستكون مستحيلة قريباً.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/>